



الهداية حقيقتها وأسبابها ومعوقاتها

(103) سورة العصر

محاضرة في الأردن

2019-11-25

عمان

الأردن

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وعلى صحابته الغر الميامين، أمناء دعوته، وقادة ألوته، وارض عنا وعنهم يا رب العالمين..

أنواع الهداية :

1 - الهداية العامة :

أخواننا الكرام؛ ما منا أحدٌ إلا ومُرّ بتجربة، قدم طلباً وانتظر جواباً، كلنا قدم طلباً من أجل سفر، من أجل تجارة، من أجل شيء، قدم أسبابه، الأسباب المُعينة على تحقيقه، حاول أن يبعد كل المعيقات، ثم انتظر الجواب على أحر من الجمر، فإن جاء الجواب بالقبول طار فرحاً، وإن جاء بالرفض امتعض وتغير وجهه، كلنا مرّ بهذه التجربة، هناك طلب يقدمه كل منا في كل يوم عشرات المرات، كل يوم، كلنا يقدم يوماً طلباً لكن قلة من الناس من تنتبه إلى تقديم الأسباب المُعينة لتحقيق الطلب، وقلة منا من تتبعد عن المعوقات، وقلة من تنتظر الجواب على أحر من الجمر، الطلب نقدمه في الصلاة عندما نقول:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ

(سورة الفاتحة: الآية 6)



الهداية لغة هي الدلالة

وتحدثنا عن سورة الفاتحة سابقاً، لكن أريد اليوم الطلب فقط، هذا الطلب عندما نطلب الهداية، نحن نطلب الهداية في كل يوم عشرات المرات، يا رب اهدنا، هذا طلب، هل قدمنا أسبابه؟ هل أزلنا المعوقات؟ هل انتظرنا الجواب؟ هذا السؤال {أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} الهداية لغة هي الدلالة أو الدلالة، يصح الأمران الدلالة أو الدلالة والبيان والإرشاد والتعريف، تقول: فلان هداني إلى الطريق الصواب، أرشدني إليه، دلتني عليه، بين لي الطريق، عرّفني بالطريق، كلها معانٍ واحدة، هذا في الأصل الهداية هي الدلالة أو الدلالة والبيان والتعريف والإرشاد، أولاً: ما أنواع الهداية؟ كيف تكون الهداية؟ أنواعها: الهداية أربعة أنواع كما في القرآن الكريم، النوع الأول: يسميه العلماء الهداية العامة، ما معنى الهداية العامة؟ هذه ذكرها القرآن في آية رائعة جداً، وكل القرآن رائعٌ وجميل:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمْ يَا مُوسَىٰ

(سورة طه: الآية 49)

فرعون يسأل موسى عليه السلام ويسأل أخاه هارون {فَمَنْ رَبُّكُمْ يَا مُوسَىٰ}؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ

(سورة طه: الآية 50)



لولا النور لا يوجد إبصار

هذه الهداية تشمل الإنس والجن، والحيوان والنبات، والجماد والبذرة في الأرض، ومن الذرة إلى المجرة، تشمل كل شيء، هذه هداية عامة {رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ} وليس خلقه، أعطاه خلقه أي خلقه على الصورة الأجل، والتي تؤدي المهمة التي خلق من أجلها، أحياناً إنسان يقول لك: والله دخلت لمكتب جميل جداً، لكنه ليس عملياً لا يؤدي المطلوب، مفتوح على بعضه، جميل لكنه ليس عملياً، لا يؤدي المطلوب، وأحياناً تقول: هذا المكان يؤدي المطلوب كمهمة لكن لا يوجد جمال، ربنا عز وجل أعطى كل شيء خلقه أي خلقه على أجمل صورة، ليؤدي مهمته التي خلق من أجلها، ثم هدى، هداه إلى أن يؤدي هذه المهمة على الوجه التام والأصح، أي لو الإنسان بدأ من جسمه، مثال: العين؛ ربنا عز وجل هذه العين خلقها أعطاه صورته الأجل لتؤدي مهمتها في الإبصار، خلق لها وسطاً وهو النور، لأنه لولا النور لا يوجد إبصار، جعلها في علية عظمية لتحميها، العين لها علية، كل جهاز مهم في الجسم ربنا عز وجل وضعه في علية، الدماغ مهم وضعه في الجمجمة، العين مهمة وضعها بالمحجر، رحم المرأة وضعه بالحوض، النخاع الشوكي بالعمود الفقري، القلب بالقفص الصدري، فالأعضاء النبيلة المهمة بالجسم لها علب {أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ} الآن خلق للعين أهدايا، خلق لها رموشاً، جعل فوقها حاجباً، جماليات ومهمات بالأبدخل غبار إلى العين، الآن وضع فيها ماء مالجاً، معقماً دائماً، الدمع مياه مالحة معقمة مستمرة، الآن لو إنسان سافر إلى ألاسكا، درجة الحرارة حوالي أربعين تحت الصفر يستطع أن يلبس كل شيء يستتر كل شيء بجسمه إلا عينيه، كيف لا يتجمد ماء العين؟ كان الله أودع فيها مادة تمنع التجمد كما قال العلماء، لا يتجمد ماء العين، لأنها لو تجمدت يفقد بصره، أحياناً تكون الحرارة منخفضة لا يتجمد ماء العين، إذاً هذه العين أعطاه خلقها ثم هداه لتؤدي مهمتها في الإبصار.

القلب ينبض ثمانين نبضة في الدقيقة، لو أصبح هناك خوف يرتفع النبض إلى مئة وثمانين نبضة في الدقيقة، وجيب الرئتين، الكليتان، العظم، العظم ينمو ينمو ينمو، قال العلماء: كان هناك خطأ وهمياً، شيئاً غير مفهوم يتوقف عن النمو، لو أنه ينمو دائماً كان الإنسان تعملق، عملاق، لا يتوقف النمو، الآن العظم توقف عن النمو بمرحلة معينة، وكان هناك خطأ وهمياً، نسأل الله السلامة سقط الإنسان كسرت يده، تستيقظ الخلايا العظمية فوراً، والذي يجبر اليد ما عليه إلا أن يضع العظمتين أمام بعضهما فقط، أما الخلايا فهي تنمو وتعيد التجيير، تعود وتنمو من جديد بعد أن توقفت لسنوات وسنوات، {رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى} الجنين ينزل من بطن أمه لا يدرك شيئاً في الحياة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ

(سورة الملك: الآية 23)

لا يدرك شيئاً في الحياة ينزل ولكنه يعرف شيئاً واحداً وهو أن يستدل على مكان رزقه، يذهب إلى ثدي أمه وبحكم الإغلاق، ويسحب الهواء، فيأتيه الحليب الدافئ في الشتاء، والبارد في الصيف، هذا معنى {رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى}.



تهاجر الطيور عبر آلاف الكيلومترات

الطيور في السماء في جو السماء تهاجر من مناطق بعيدة إلى مناطق أخرى، تقطع أحياناً آلاف الكيلومترات في هجرتها، في هذه الهجرة الطويلة لو أن الطير غير مجراه جزءاً من ميلي بالحركة لجاء في بلد آخر، لكنه يأتي إلى حيث هاجر، سمك السلمون يعود إلى مكان ولادته ليموت حيث ولد، أي لو ذهبنا نعدد حالات الهداية العامة لا تنتهي لا بهذا الدرس، ولا بدروس أخرى، لأن كل شيء في الحياة ربنا أعطاه خلقه ثم هدى، أي هداه إلى أن يحقق الوظيفة التي خلق من أجلها:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ

(سورة الجاثية: الآية 13)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ رَّحِيمٌ

(سورة النحل: الآية 18)

هذه اسمها الهداية العامة، الإمام الألووسي في تفسيره له ومضة جميلة جداً قال: {رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى} أعطى الهدى معنى ثانياً، قال: هدى أي جعل كل شيء دليلاً على وجوده جل جلاله، أي هداك به، أعطاه خلقه ثم هداك به:



المشيمة تربط الجنين بأمه

فأنت هذه الآيات التي الآن أبحرنا فيها هداياك الله بها إلهي، فأنت تنظر في هذا الجنين الذي يرتبط بهذا الحبل السري فيهديك الله به، بالمشيمة التي تربط الجنين بأمه هذه المشيمة القرص اللحمي في داخلها غشاء سماه العلماء بالترجمة الغشاء العاقل، قال: لأنه يقوم بأعمال يعجز عنها الأطباء ولو أنها وكلت إلى أمهر الأطباء في الأرض ل مات الجنين بعد ساعات، هذا الغشاء العاقل الشفاف يقوم بعمليات تبادل ينقل عوامل المناعة من الأم للجنين، ويحول الهواء، وينقل الغذاء من الأم ويعطيه للجنين، يقوم بأعمال يعجز عنها الأطباء {ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى}، هذه الهداية العامة.

2 - هداية الدلالة أو التعريف أو الإرشاد :

النوع الثاني من الهداية قال: هو هداية الدلالة أو التعريف أو الإرشاد، المعنى الذي تكلمنا عنه في البداية هداية الدلالة، بأن الله تعالى قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّا هَدَيْنَا السَّبِيلَ إِنَّا شَاكِرًا وَإِنَّا كَفُورًا

(سورة الإنسان: الآية 3)

هذه هداية الدلالة، ذلك على الطريق، قال لك: هذا طريق الخير وهذا طريق الشر، هذا طريق الحق وهذا طريق الباطل، قال :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا

(سورة الشمس: الآية 7-8)

بعض الناس يفهمون الآية خطأً فيسيئون الظن بالله، يفهمون {فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا} أي هو جعلها فاجرة أو جعلها تقيّة، أي خلق فيها الفجور والله تعالى تعالى عن ذلك {فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا}، أي جعلها إن فجرت تعلم أنها فجرت ألباً وذاتياً، وإن اتقت تعلم أنها اتقت ألباً وذاتياً، أي لو أن إنساناً ذو فطرة سليمة أخطأ يقول لك: لم أتم الليل لأنني ظلمت إنساناً، فألهمه الله فجوره، قال: هذا فجور ألهمه إياه، وألهمها تقواها بمعنى أنها حينما تحسن يقول لك: والله أسعدت إنساناً وانتشلتني من مشكلة، من ضياع، من فقر، من مرض، فيقبت أشهراً وأنا منتش بهذا العمل الصالح {فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا} أي دلها على طريق الخير، وعلى طريق الشر، بهذا المعنى لم يكتف ربنا عز وجل بهذه الهداية بالنفس أي بمعنى أن النفس تدلّ ألباً والعقل يدلّك، لا، بعث المرسلين:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ تَبْعَثَ رَسُولًا

(سورة الإسراء: الآية 15)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ

(سورة فاطر: الآية 24)



العقل يقود إلى الصواب

فرينا عز وجل هداية الدلالة أولاً بالنفس {قَالَ لَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا} {إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا}، ثانياً: بالرسول وبالكتب، فبعث الرسل، وأنزل الكتب، فالقرآن هداية دلالة، وهداية بيان وإرشاد وتعريف، والكون هداية دلالة وإرشاد وبيان وتعريف، والنفس هداية دلالة، والعقل هداية دلالة، لأن العقل يقود إلى الصواب، لو كان مجرداً ليس عقلاً تبريرياً، لو كان العقل كما خلقه الله يقود إلى الصواب، يقول لك: هذا الطريق طريق المعصية طريق سيئ جداً يؤدي بك في الدنيا والآخرة، فالعقل يهدي إلى الصواب، والفطرة تهدي إلى الصواب، والشرع يهدي إلى الصواب، والكون يهدي إلى الصواب، والرسول يهدون إلى الصواب، ومن بعدهم العلماء الربانيون يعلموننا ديننا، ويهدوننا إلى الصواب، هذه هداية الدلالة أو التعريف أو الإرشاد.

3 - هداية التوفيق :

الهداية الثالثة: أصبح عندنا هداية عامة، وهداية دلالة، الثالثة: هداية التوفيق، هذه لا يملكها لا نبي مرسل ولا ملك مقرب، هذه لله تعالى وحده:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ

(سورة القصص: الآية 56)

هذه بيد الله وحده التوفيق، يوفق الإنسان فيهديه إلى الصراط المستقيم، لذلك نطلب منه الهداية، نطلب منه هداية الدلالة ثم هداية التوفيق، كيف نوفق بين قوله تعالى {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ} وقوله تعالى مخاطباً نبيه صلى الله عليه وسلم:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ

(سورة الشورى: الآية 52-53)



أنت مخير

هنا يقول: {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ} والآية الثانية يقول: {وَأَنَّكَ تَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}، {وَأَنَّكَ تَهْدِي} هداية الدلالة التي تكلمنا عنها، {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ} هداية التوفيق، فأنت تهديه بمعنى أنك تدله، لكن لا تملك أن تجربه على المسير في الطريق الصحيح، أنت تدله فقط، هذه {وَأَنَّكَ تَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} فبينما صلى الله عليه وسلم يهدينا بأنه يدلنا على الطريق الصواب، ولكنه لا يهدي من لا يريد الهداية، هداية التوفيق يفهمها البعض خطأ بأنها إجبار، حاشا لله، عقيدة الجبر عقيدة سيئة جداً شلت حركة الأمة، لما جيء لسيدنا عمر بن الخطاب الخمر قال له: لم شربت الخمر يا هذا؟ قال: إن الله قدر عليّ هذا، أي الله لم يأذن لي بأن أتوب، ليهديني الله أتوب، فسيدنا عمر غضب قال: أقيموا عليه الحد مرتين، مرةً لأنه شرب الخمر، ومرةً لأنه افترى على الله الكذب، ثم قال له: يا هذا إن قضاء الله لم يخرجك من الاختيار إلى الاضطرار، أنت مخير، فترتيب الأمر أن الله تعالى هداك فتح لك طريق الهداية، هذا طريق حق، هذا طريق باطل، الآن أنت اندفعت، انبعثت فقط إلى طريق الحق فمن يهديك إليه توفيقاً؟ الله، والثاني نسأل الله السلامة انبعث إلى طريق الباطل فمن يسيره في طريق الباطل؟ الله تعالى، فالفعل فعله جل جلاله، لكن الانبعاث منك أيها الإنسان، أنت يهديك الله، فإذا أن تهتدي فيهديك، أو لا قدر الله تتعد عن الهداية فيضلك، فالفعل فعله، والخيار خيارك، أي هداية التوفيق لا ينبغي أن نفهمها بأنه يا أخي النبي صلى الله عليه وسلم لا يهدي من أحب، أتركها لربنا عندما يريد أن يهديه يهديه، هذا كلام حق أريد به باطل، هو جل جلاله يهديه متى شاء، نعم، لكن هل انبعث الإنسان إلى الهداية أم لم يبعث؟ هذا موقفك أنت، فإذا انبعثت إلى الهداية هداك، وإذا انبعثت غيرك نسأل الله السلامة إلى الضلال أصله، لأنه مختار، ولا يتحقق الاختيار إلا بذلك:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْفِرُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ

(سورة يونس: الآية 99)

لا تُكفره أحداً:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۚ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ

(سورة البقرة: الآية 256)

هذه هداية التوفيق من الله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ

(سورة الأعراف: الآية 43)



حتى النبات هداه الله

هذه هداية التوفيق، إذاً ثلاثة أنواع للهداية، الهداية العامة {رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حُلُقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ} هداية الدلالة للمكلفين فقط، الهداية العامة لكل المخلوقات حتى النبات، من الذي هدى الجذور أن تنزل إلى الأسفل والساق أن يخرج إلى الأعلى؟ الله جل جلاله، من الذي جعل النسيغ الناقص تضع ماء يصعد الماء للأعلى كيف؟! من هداه إلى طريقه حتى يصل للأوراق؟ ربنا جل جلاله، التركيب الصوتي، كله هداية من الله، حتى النبات هداه الله، هداية عامة، أما هداية الدلالة هي للمكلف فقط، الملائكة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ

(سورة التحريم: الآية 6)

والنبات غير مكلف، والحيوان غير مكلف، من (هداه) الإنس والجن، هذه (هداه) هي هداية الدلالة، دله على الطريق الصواب والخطأ، أعطاه عقلاً، أعطاه فطرةً، بعث له نبياً، أنزل له كتاباً، هذه هداية الدلالة، هداية التوفيق لمن انبعث إلى هداية الدلالة الذي استجاب تأتي هداية التوفيق، وبأية الله تعالى يوفقه إلى الطريق الذي اختاره، هذه الثالثة.

4 - هداية الآخرة :



الهداية الرابعة فقط للمؤمنين يوم القيامة

الهداية الرابعة ليست في الدنيا هذه فقط للمؤمنين يوم القيامة، اللهم اجعلنا منهم يا رب، هذه هداية في الآخرة، هداية في الآخرة انظروا ربنا عز وجل قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ

(سورة الحج: الآية 24)

هذه في الدنيا هداك الله إلى الطيب من القول، لا تنطق إلا بقولٍ طيب، بقولٍ أحسن، بقولٍ حسن:

يَسْمُ اللّٰهَ الرَّحْمٰنَ الرَّحِیْمَ
وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا

(سورة البقرة: الآية 83)

يَسْمُ اللّٰهَ الرَّحْمٰنَ الرَّحِیْمَ
وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ

(سورة الحج: الآية 24)

{وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ} في الآخرة، هداك الله إلى الطيب من القول في الدنيا، وهُدیت إلى صراط الحمید يوم القيامة، الصراط الذي سيمشي عليه الناس جميعاً يوم القيامة فينجو من ينجو، ويسقط في النار من يسقط، فالله تعالى يهدي عبده يوم القيامة إلى الصراط الذي ينجو به من فوق النار كما قال علماء التفسير، هذا الحديث يوضح:



في القنطرة تصفية حسابات

(يقول صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح: إذا خَلَصَ المؤمنون من النار- أي نجوا، نَسأل الله السلامة- آخر رجل يدخل الجنة يعبر على الصراط تسفغه النار مرةً، ويكبو مرةً- في الجامعة عندنا في دمشق حد علامة النجاح خمسون درجة، فيعطى لبعض الطلاب الذين يأخذون في المادة ثمان و أربعين علامتي مساعدة للوصول للخمسين لينجوا في المادة، يقول له: ما هذا النجاح؟ يقول له: ثمان و أربعون زائد درجتين، هاتان العلامتان تعطيان للطالب آخر شيء، فهذا الرجل يبدو أنه ثمان و أربعون زائد درجتين فيكون آخر شخص أي ينزل ويصعد شحطاً، هذا نجاح بالمساعدة، هذا الرجل قال إذا نَجَّاهُ اللهُ، انظروا من شدة فرحته- فإذا نجاه الله تعالى ينظر إلى النار خلفه تحت الصراط فيقول: تبارك الذي نجاتي منك، الحمد لله الذي أعطاني ما لم يعط أحداً من الأولين والآخرين من خلقه، تبارك الله الذي أعطاني ما لم يعط أحداً من الأولين والآخرين من خلقه- أخذت النجاح أي بالنسبة له أعظم عطاء، الآن بعدما نجا هؤلاء من النار قال- يُحبس المؤمنون بعد عبورهم للصراط على قنطرة- مازال هناك قنطرة، وليست الجنة وانتهى الأمر، هناك قنطرة، قنطرة أخرى، لماذا؟ قال: يتفاضون من مطالب كانت بينهم، هؤلاء عندهم بعض المطالم لكنها لا توقعهم في النار، لكن هناك قنطرة، وهذه القنطرة بعد الصراط، هذه هنا للتفاض، لك معي ولي معك، نهي الحسابات كلها، لأن الجنة عطاء كبير جداً لا يدخلها إلا من تُقي وهُدب، فيجب تصفية الحساب، فتم تصفية الحساب في القنطرة، هؤلاء الناجون مازال أمامهم حساب في القنطرة- قال: وبعد ذلك حتى إذا هذبوا ونقوا انطلقوا إلى الجنة- الآن موطن الشاهد- انطلقوا إلى الجنة، قال: والذي نفس محمد بيده - صلى الله عليه وسلم- لأحدهم - أحد هؤلاء الناجين- أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا- أي الآن بعد أن ينتهي هذا اللقاء كل واحد فينا سوف يذهب لبيته، هل يوجد أحد ينظر إلى الذي بجانبه ويقول له: أين بيتنا؟ لا أحد يفعلها، أي أكثر مكان تعرفه هو بيتك، أنت أهدى إلى بيتك من أي مكان، ربما تدل أحداً ويقول لك: أرسل لي اللوكيشن، أما موقعك فلا تستطيع أن تقول لزوجتك: أرسلني إلي اللوكيشن، ارجع إلى البيت لأنك أنت تعرف منزلك، فأنت يوم القيامة يهديك الله تعالى إلى منزلك في الجنة، فأنت تعرفه وتتجه إليه أكثر من معرفتك لمنزلك في الدنيا.

{ عن عبد الله ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النبي صلى الله عليه وسلم: آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ، فَهَوَّ يَمِشِي مَرَّةً، وَكَبُو مَرَّةً، وَسَقَعُهُ

النَّارُ مَرَّةً، فَإِذَا مَا جَاوَزَهَا التَّقَّتْ إِلَيْهَا، فَقَالَ: تَبَارَكَ الَّذِي تَجَانِي مِنْكَ، لَقَدْ أَعْطَانِي اللَّهُ شَيْئًا مَا أَعْطَاهُ أَحَدًا مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ }

(صحيح مسلم)

{ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا حَلَمَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ حُبِسُوا بِقَطْرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيَتَقَاوُونَ مَطَالِمَ كَاتِبٍ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا تَفَقَّأُوا وَهَدَّبُوا، أُذِنَ لَهُمْ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَأَخَذَهُمْ بِمَسْكَنِيهِ فِي الْجَنَّةِ أَدْلُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا }

(صحيح البخاري)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَبُدِّخِلَهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ

(سورة محمد: الآية 6)



هداية الآخرة

يعرفها لك، هنا مكانك، هنا بيتك تذهب إليه لوجدك بقدرته جل جلاله، فهذه هداية الآخرة أن يهدي الإنسان للنجاة من الصراط، ثم للنجاة في الفنطرة، ثم يذهب إلى منزله الذي يعرفه في الجنة، وُعرفهُ اللهُ له، فيذهب إليه، فيهديه الله إلى مكانه في الجنة، هذه هداية الآخرة.

هداية أهل الجنة إلى الجنة و أهل النار إلى النار :

إذا نحن عندنا أربع هدايات: هداية عامة، وهداية دلالة، وهداية توفيق، وهداية في الآخرة. بالمقابل نسأل الله السلامة حتى الكفار يهدون يوم القيامة: لكن هذا بسمونه تَهَكِّمًا في اللغة العربية، قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَرْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ * مِنْ دُونِ اللَّهِ قَاهُودُهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ * وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ * مَا لَكُمْ لَا
تَنصُرُونَ * بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ

(سورة الصافات: الآية 22-26)

اهدوهم دلوهم، قل له من هنا الطريق إلى جهنم فوراً، { وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ } ثم يقول تعالى: { مَا لَكُمْ لَا تَنصُرُونَ }، ففوا مع بعضكم، كنتم في الدنيا على الإعلام يخرح الإعلامي يدافع ساعة عن المجرمين، الآن { مَا لَكُمْ لَا تَنصُرُونَ * بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ } لا أحد ينصر أحداً، فيهدى إلى جهنم وينس المصير، أما المؤمن فيهدى إلى منزله في الجنة، فهو أعرف به من منزله في الدنيا، نسأل الله أن يجعلنا منهم، هل من يذهب إلى جهنم يعرف مكانه؟ لم يرد أنه يعرف مكانه، لأن معرفة المكان نوع من أنواع الإكرام، أما عندما يذهب إلى جهنم فهذا طائش لا يعرف إلى أين ذاهب، ولكن في النهاية إلى جهنم.

هذه أنواع الهدايا وهي الأهم في هذا اللقاء، لأن فهمها يؤدي إلى فهم صحيح لهذه القضية المهمة في الدنيا، نحن كما قلت نقدم طلباً يومياً {أهديتاً} هذه هي الهداية: هداية الدلالة والتوفيق، لكن كما قلت في البداية الإنسان عندما يقدم طلباً يقدم أسبابه، يقول لك: تكلمنا مع فلان ومع فلان ويفتح هاتفاً أو على الأقل يقدم الأوراق الثبوتية كاملة، إذا كان البلد لا يحتاج إلى الواسطات، يقدم الأوراق الثبوتية كاملة، ويقول لك: أوراقي جيدة أستطيع أخذ فيزا، فالطلب يرفق بما يدعمه.

الإيمان تصديق وإقبال :

القرآن الكريم يتحدث عن أسباب الهداية انظروا إلى بعض الآيات قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ

(سورة النباين: الآية 11)

فأنت قبل أن تطلب الهداية من الله هل أنت مؤمن إيماناً حقيقياً بالله؟ الإيمان شينان تصديق وإقبال، تُقبل على الله ثم تطلب منه الهداية، فف بين يديه بخشوع وقل: {أهديتاً الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} فالإيمان بالله سبب من أسباب الهداية، الإيمان العميق بالله سبب من أسباب الهداية، أيضاً قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هَدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

(سورة آل عمران: الآية 101)



تمسك بحبل الله تعالى

فتمسك بحبل الله تعالى لا تذهب بعيداً، تمسك بحبل الله عز وجل دائماً، اعتصم به، أما أن يعتصم الإنسان بكل إنسان من أهل الأرض وينسى أن يعتصم بالله ثم يطلب الهداية، فأنت تقول له: {أهديتاً} فهل أنت معتصم به؟ متمسك بمنهجه؟ بدنيه؟ يجب أن تسعى، وفي الحديث الصحيح كما يقول صلى الله عليه وسلم:

{ ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً، وعلى جنيتي الصراط- انظروا إلى الروعة في الأمثال النبوية- ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً وعلى جنيتي الصراط سوران- طريق يحده سُورَان- فيهما أبواب مفتوحة- مفتوحة أبواب على السُّورَيْن- وعلى الأبواب سُورُورٌ مرخاة- أي قماش مرخي، بردابة، أنت لا تعرف ما وراءه ولكن هناك باب مفتوح ويجب أن تبعد الغطاء- ستورٌ مرخاة، وعلى رأس الصراط بأول الطريق، داعٍ يقول: أيها الناس ادخلوا الصراط جميعاً- هنا الطريق المستقيم تعالوا ادخلوا، الكل مسموح له أن يدخل، ادخلوا الصراط جميعاً- ولا تتعوجوا- لا تذهبوا يميناً وشمالاً، ابقوا على الصراط- وداعٍ آخر فوق الصراط يقول: ويحك ويحك- هذا يقف عند الأبواب- ويحك ويحك لا تفتحه فإنك إن تفتحه تُلجئ- أي هنا لا تفتح الباب، المعصية لها وهج، أي إنسان أسأله أنت كيف وصلت بمعصية إلى هنا؟ يقول لك: والله ما كنت أنوي، بدأتنا على

أساس أنه لا يوجد بها شيء هذه المعاملة، وأكملنا وكذا أصبح نصاباً ومحتلاً كبيراً، والثاني والله لم أكن أنوي الزنا لكن جلسنا معها نظراً فابتسامه فخلوه فموعد فلقاءً، فلها وهج، فماذا يقول هذا الداعي: لا تفتحه إنك إن تفتحه تلجه، دع المعصية مغلق عليها، ابق على الصراط لا تذهب يميناً وشمالاً- إنك إن تفتحه تلجه، يقول صلى الله عليه وسلم- الآن يحلل المثل - أما الصراط فهو الإسلام، والسوران حدود الله- طريق واسع، انظروا الصراط طريق واسع، أي لم يضعك في طريق ضيق ربنا عز وجل، بهذا الطريق الواسع ماذا تحب أن تشرب؟ تريد مانجو، أناناس، أفوكادو، تضع نوعين مع بعضهما رمان مع غوملي لا يوجد مشكلة، عندك مليون نوع، ولكن قال لك: هناك حدود، وهناك أنواع من الشراب ممنوع، الخمر ممنوع، المسكر والمفتتر ممنوع، تريد لحوماً هناك لحوم كثيرة، ولكن هناك لحوم محرمة، فالصراط واسع لكن له حدود آخر شيء يوجد مكان، تريد امرأة هناك زوجة، وهناك زوجات، لكن هناك آخر شيء حدود، هذان السوران هما حدود الله تعالى فلا تجربوهم- قال: فأما السوران فهما حدود الله والأبواب المفتحة محارم الله- هنا يوجد حرمان ممنوع تدخل - والداعي على رأس الصراط هو كتاب الله - الذي يقول تعالوا جميعاً هو كتاب الله، افتح كتاب الله يقول لك: هذا الصراط المستقيم لا تتعد عنه: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} - (سورة الأنعام: الآية 153) - بقي عندنا الداعي الثاني الذي فوق الصراط - قال: والداعي فوق الصراط - واعط الله في قلب كل مسلم {

(رواه أحمد والحاكم)

هناك شيء في داخلك يقول هذا معنى قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ

(سورة الحجرات: الآية 7)

فهنالك واعظ في داخلك يقول لك: انتبه هذا لا يجوز، هذا يؤدي إلى المهالك، هذه الفطرة واعظ الله في قلب كل مسلم، قال لي أحدهم ذهب إلى بلد ولكن لا أدري أين، ولكنهم على ما يبدو هم بارعون بالإعلانات فوضعوا له على السرير: إن لم تنم فهذا ليس من فرشنا إنها وثيرة ولكن من ذنوبك إنها كثيرة، فإذا لم تستطع أن تنام فالحق عليك نحن فرشنا خمس نجوم، هذا واعظ الله في قلب كل مسلم، الفطرة السليمة التي تقول لك:

{ الْإِيمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْه النَّاسُ }

(رواه مسلم)

هذه الفطرة، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا

(سورة الروم: الآية 30)



أنت مبرمج على حب المنهج الإلهي

أي إقامة وجهك للدين حينئذ هو الفطرة التي فطر الله الناس عليها، فأنت مبرمج على حب المنهج الإلهي، أي خلقك تحب الصدق، وأمرك بالصدق، تقول لي: لماذا نعصي إداً؟ لأن هناك طبعاً، سأضرب مثلاً: ربطت منبه الجوال للاستيقاظ على صلاة الفجر، رن المنبه، الشرع يقول لك: قم إلى الصلاة، الفطرة تقول لك: قم إلى الصلاة، الطبع يقول لك: ابق في الفراش فإنه دافئ أريح لك، الآن إن استجيت لنداء الطبع وتركت نداء الشرع والفطرة تريخ جسدك، تنهض في الصباح وأنت نائم ساعة زيادة، لكنك تزج نفسك وتقول: أنا منزعج كل النهار لأنني لم أصل الصبح اليوم، هذه الفطرة، فإن قمت واستجيت لنداء الشرع ونداء الفطرة أتعبت جسدك قليلاً وأرحت نفسك، فالطبع هو الحالة الجسمية، أما الفطرة فهي الحالة النفسية، والإنسان كلما ارتقى بلبي حاجاته النفسية قبل أن يلبي حاجاته الجسمية، يقدم حالة النفس يقول لك: أنا دعني مرتاحاً ولا أريد هذا المال من مصدر حرام، صحيح أنا سأوسع قليلاً إذا أخذت المال، وأبدل أثاث البيت، ولكنني سأبقى منزعجاً، لا، دعني أريح نفسي، فكلما ارتقى الإنسان يذهب إلى الفطرة، وكلما قل رقيه يذهب إلى الطبع، هذا الطبع والفطرة والتكليف، الآن قال: والداعي الذي فوق الصراط واعط الله في قلب كل مسلم.

الأمور التي تعين على الهداية :



الصحبة الصالحة تعين على الهداية

من الأمور التي تعين على أسباب الهداية الصحبة الصالحة، أي هذا المجلس يُعين على الهداية، هذا المجلس إن شاء الله يعين على الهداية، لأن هذه المجالس تنزل فيها الرحمات، وما جلس قوم مجلساً يذكرون الله فيه أو كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم إلا نزلت عليهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، وذكرهم الله فيمن عنده.

{ وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَ بَيْنَهُمْ إِلَّا تَرَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةَ، وَعَيْنَيْتُهُمُ الرَّحْمَةَ، وَخَفَّيْتُهُمُ الْمَلَائِكَةَ،

وَذَكَرْتُهُمُ اللَّهَ فِيمَنْ عِنْدَهُ }

(رواه مسلم)

نحن نستشعر أن الله معنا الآن، نسأل الله أن نكون أهلاً لذلك، أن يذكرنا الله فيمن عنده من الملائكة الأعلى، أن هؤلاء عبادي جلسوا من أجلي متحابين، فما يجمعهم شيء إلا حب الله تعالى، فهذه المجالس والصحبة الصالحة.

أخ مؤمن على صلاة الفجر، أخ يتابع معك، تسأله يسألك، تتفقد إيمانه يتفقد إيمانك، كان الصحابة يقول أحدهم للآخر: اجلس بنا يا أخي نؤمن برينا ساعة، جلسة إيمان، جلسات الدنيا كثيرة، لكن جلسة الإيمان نؤمن برينا ساعة، أما يوم القيامة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْأَجْلَاءُ يَوْمَئِذٍ يَعْصِي لِعِصِي عَدُوِّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ

(سورة الزخرف: الآية 67)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا وَهْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي

(سورة الفرقان: الآية 28-29)

فالصحة الصالحة مما يعين على ذلك، وآخر شيء مما يعين على الهداية المجاهدة، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا

(سورة العنكبوت: الآية 69)



مجاهدة النفس عملية شاقة

المجاهدة هنا مجاهدة النفس، الجهاد أنواع: هناك جهاد قتالي في ساحة المعركة، وأنا أقول: مرة ألقى خطبة هنا في عمان عنوانها: كلمة مظلومة، فقلت: والله لا أعلم كلمة ظلمها المسلمون وظلمها أعداء المسلمين كما ظلمت كلمة الجهاد، ظلمت الكلمة، من بعض مظلما التي ذكرتها أنها فُصرت على الجهاد القتالي، ومن بعض مظلما أن الإرهاب ألصق بها، ومن بعض مظلما أننا أصبحنا نخاف منها، وألغيناها من منهجنا، ذكرت المظالم كلها، لكن من بعض المظالم لكلمة الجهاد أنها فُصرت فقط على أنها جهاد في أرض المعركة، وهذا من أعلى أنواع الجهاد، وهو ذروة سنم الإسلام، لكن يوجد تعليم أساسي وتعليم ثانوي، التعليم الأساسي {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا} وهناك كلمة جاهد تشاهد، أي تشاهد من البركات والخيرات بهذا المعنى، فانت عندما تجاهد هواك ونفسك، لعله ورد عن بعض الصحابة وهذا ليس مرفوعاً إلي النبي صلى الله عليه وسلم لكن ورد موقوفاً، كانوا يقولون: "رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، جهاد النفس والهوى" لأن مجاهدة النفس عملية شاقة، هي تريد شيئاً وأنت تريد أن تحملها على شيء، هذه المجاهدة تؤدي إلى الهداية، يقول ثابت البناني وهو من السلف الصالح، لا أدري إن كان من التابعين أو من تابعي التابعين، يقول: تعذبت بالصلاة عشرين سنة ثم تنعمت بها عشرين سنة، وهو من هو؟ يقول: أنا عشرين سنة وكان حالي يقول: لا بد أن أصلي، ويؤجر على ذلك، لكن ثم تنعم بها عشرين سنة بعد أن حصلت الصلة بينه وبين الله، فأصبح الوقوف بين يدي الله ليس تكليفاً بقدر ما هو يشعر به على أنه تشريف لأنه يقف بين يدي الله، فلا بد من المجاهدة:

إذاً المجاهدة تؤدي إلى الهداية، فلا بد للإنسان أن يجاهد نفسه وهواه، وأن يدفع نفسه إلى الخيرات والبركات، ليفتح الله عليه إن شاء، هذا موضوع الهداية بشكل عام.

معوقات الهداية :



الظلم عائق بينك وبين الهداية

كنت أريد أن أقول المعوقات، فقط أقول عناوينها، المعوقات، إن الله لا يهدي القوم الظالمين، لا يهدي القوم الفاسقين، لا يهدي القوم الكافرين، هو لا يهديهم، لكن لماذا؟ بسبب منهم، فالظلم عائق بينك وبين الهداية، الظلم الداخلي، نحن نقول: اللهم ارفع ظلم الأعداء عنا، اللهم ارفعه، لكن نحن هل رفعنا الظلم الذي بيننا؟ الظلم الاجتماعي، الأخ لأخته، الظلم في الميراث، الظلم في الحقوق، هذا قبل، فإذا ظلم الإنسان كأنه وضع عائقاً بينه وبين هداية الله لأنه سار في طريق آخر، وإذا كفر - طبعاً هذا الكفر هو الإعراض - ابتعد عن طريق الهداية، وإذا فسق، ليس الفسق من عصي وتاب، مازال ضمن طريق الهداية، لكن لا يهدي القوم الفاسقين الذين أعرضوا عن المنهج بشكل كامل، أطلق لنفسه العنان يفعل ما يشاء، يقول لك: ربنا ما أذن لي بالهداية بعد، كيف الله لم يأذن بالهداية؟ أنت ما ابتعت للهداية فما هداك الله، ابتعت إلى الهداية، قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاءُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى دَافُوا بِأُسْتَاةٍ قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ

(سورة الأنعام: الآية 148)

الذي يقول: لو شاء الله ما أشركت هذا كذاب، لأنه يستخدم القضاء والقدر استخداماً مغلوطاً، نعم قضاء الله نافذ، ونعم الهداية بيده، ونعم الإضلال بيده، ولكن أنت لك ما كسبت وعليك ما اكتسبت، تنبعت وتكسب وتكتسب، وكله بيد الله تعالى أولاً وأخيراً.

والحمد لله رب العالمين